والصحيح للهوية الألمانية هو الموروث الشعبي الذي يصنعه الإنسان وهو قريب من الطبيعة. وكانت ألمانيا آنذاك عبارة عن إمارات مشتتة، وأدبها لا يكاد يكون أكثر من انعكاس للأدب الفرنسي الذي كان المهيمن على معظم أوروبا في العصر الاتباعي ـ التنويري.(٦)

في عام ١٧٧٣ أصدر هيردر بالتعاون مع الشاعر والكاتب الألماني الشهير غوته كتاباً عنوانه حول الأسلوب والفن الألماني أكد فيه أهمية الموروث الشعبي وطور مفهوم «الشخصية الوطنية» Volksgeist النابعة من أدب الشعب. وكان ذلك مقدمة لكتابه *أغان شعبية* Volksleider الذي صدر ما بين عامي ١٧٧٨-١٧٧٩، والذي سعى فيه إلى تحقيق فكرته بأن الموروث الشعبي ـ الشعري منه خاصة ـ مصدر أساسي لهوية الشعب وأدبه، أن الأدب حيثما كان ينمو من جذوره وينابيعه الخاصة التي لا توجد إلاّ في الأغاني الشعبية، وأن ضعف الأدب ناتج عن اغترابه عن تلك الجذور والينابيع: «منذ العصور المبكرة لم يكن لدينا شعر حتى يستطيع شعرنا الأكثر جدة أن ينمو منه مثلما ينمو الغصن من جذره. الشعوب الأخرى تقدمت بمرور الوقت وبنت بمنتجاتها الوطنية على أسس خاصة بها. بنت ببقايا الماضي على معتقدات الشعب وأنواقه. وبذلك أصبح لأدبها انتماء وطني» (Ergang 204) . ثم يضيف هيردر أن الشعب الألماني لا يقل في جمال وقوة موروثه عن غيره من الشعوب. المشكلة فقط هي في عدم الالتفات إلى ذلك المصدر :

> ...إنني أعرف أن هناك أغان شعبية في أكثر من إقليم،
> أغان باللهجة المحلية، أغاني فلاحين، إذا ما نظر
> إليها من حيث الحيوية والايقاع والبساطة وقوة اللغة،
> فإنها لا تقل عن تلك التي جمعتها شعوب أخرى. ولكن

---

(٦) المرجع الأهم في هذا الموضوع هو:

Robert R. Ergang, *Herder and the Foundations of German Nationalism* (New York: Columbia UP, 1931).

ويشار إليه في النص باسم المؤلف Ergang